٥٤

شهداء فى حواصل الطير

* ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾

[سورة النحل: الآيات: ١٢٦ – ١٢٨]

* ادفنوهم حيث صُرعوا.
* المهاجر إلى الله: مصعب بن عمير.
* «ابكوه أو لا تبكوه، فإن الملائكة لتظله بأجنحتها»

* * *

«ساحة أُحد وقد غاض القتال ورحلت قريش وأحلافها واستوثق النبى - عليه السلام - والمسلمون من أنهم اتجهوا مباشرة إلى مكة، وليس فى نيتهم الإغارة على المدينة.. الساحة تعج بجثث القتلى وأشلاء الجرحى.. النبى ﷺ يمر والمسلمون بالساحة يتفقدون القتلى والجرحى.. يسارعون إلى نجدة من يحتاج إلى نجدة، وإلى إسعاف من يعوزه إسعاف.. تمر النساء بالقرب يروين العطشى، ويعصبن جراح المصابين، ويكفكفن عن الموجوعين.. عين النبى ﷺ لا تفارق المسلمين.. يناظرهم بنفسه، يواسى الجرحى، ويطمئن عليه السلام بنفسه على كل واحد من المسلمين.. مَنْ فى القتلى، ومن به جراح، ومن يحتاج إلى تطبيب ومداواة.. عينه قريرة بأصحابه الذين بذلوا دماءهم وأرواحهم دفاعًا عن دين الله الذى يريد الكفار أن يطفئوا نوره.. الصحابة من المهاجرين والأنصار يحيطون بالرحمة المهداة، يتفقدون معه من يتفقد، ويواسون الجرحى والمصابين فى بعض ذويهم ما وسعتهم المواساة...».

* * *

«ساحة أُحد، وقريش وأحلافها قد بدءوا يغيبون عن الأنظار.. النبى ﷺ يتحسب

لخداعهم.. يريد أن يطمئن إلى أنها ليست خدعة.. يشفق أن يغيروا فى إيابهم على المدينة فتهلك الذرارى والنساء..يدعو إليه علىّ بن أبى طالب..».

النبى : (لعلىّ) ائتنا بخبر القوم، اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون الغارة على المدينة! والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها ثم لأناجزَنّهم!

«يطير علىّ بن أبى طالب، ومعه سعد بن أبى وقاص.. يتعقبانهم من ورائهم إلى العقيق.. يرصدان ماذا يصنعون.. يطمئنان إلى أنهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، ولا يستهدفون المدينة.. يكران بالخبر إلى النبى المصطفى عليه السلام..».

* * *

«فلول العائدين من قريش وأحلافها.. يتوقفون فى طريق العودة قبل أن يبعدوا عن المدينة.. بعضهم يحرض على الغارة عليها.. يراها فرصة والمسلمون لا يزالون بسفوح أحد خارج المدينة..».

صفوان بن أمية : لا تفعلوا!

بعضهم : لم يا ابن أمية؟!

صفوان : قد أصبتم القوم فانصرفوا!

الآخرون : ألا ننال منهم؟.. إنهم بخارج المدينة!!

صفوان : (مكررًا فى إلحاح) انصرفوا. لا تدخلوا عليهم وأنتم كالون (متعبون).. ولكم الظفر. فإنكم لا تدرون ما يغشاكم. قد وليتم يوم بدر، والله ما تبعوكم والظفر لهم!

* * *

«النبى - عليه السلام - فى صحابته فى ساحة أحد.. يأتيه علىٌّ بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص..».

علىّ بن أبى طالب : (للنبى) وجه القوم إلى مكة! امتطوا الإبل وجنبوا الخيل.

النبى : (لسعد ـ مستوثقًا) ما تقول؟

سعد بن أبى وقاص : القوم متجهون إلى مكة.. امتطوا الإبل وجنبوا الخيل!

النبى : (ينتحى بسعد بن أبى وقاص جانبًا) حقًا ما تقول؟

سعد : نعم يا رسول الله.

النبى : (لسعد) ما لى رأيتك منكسرًا؟!

سعد : كرهت أن آتى المسلمين فرحًا بقفولهم إلى بلادهم!.. لا أريد أن أظهر فرحًا بانصرافهم.

النبى : (راضيًا) إن سعدًا لمجرب! إنما ردهم الله تبارك وتعالى.

* * *

«المسلمون وقد انقشع الغبار وغاضت المعركة وفرغوا لقتلاهم.. يبحثون بين الأشلاء ليسارعوا إلى نجدة الجرحى وإسعاف المصابين..».

النبى : (لأصحابه) مَنْ رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع.. أفى الأحياء هو أم فى الأموات؟

أحد الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد..

«ينطلق للبحث عنه.. يلفاه جريحًا بين القتلى ولا يزال به رمق.. يقترب منه مواسيًا..».

الأنصارى : إن رسول الله أرسلنى إليك.. قد أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات؟

سعد بن الربيع : (يغالب سكرات الموت) بل فى الأموات.. أبلغ رسول الله عنى السلام، وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًّا عن أمته.. (يستأنف وقد تهدجت أنفاسه) أبلغ قومك عنى السلام، وقل لهم إن سعدًا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف..

«تتلاحق أنفاسه، وتصعد روحه.. يلملم الأنصارى مشاعره، ويعود بالنبأ الحزين إلى الرحمة المهداة ...».

النبى : (وقد وصله النبأ يدعو رافعًا يديه إلى السماء) اللهم الق سعد ابن الربيع وأنت عنه راض!

* * *

«النبى ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب.. يجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، ومُثل به فجُدع أنفه وأذناه!! النبى – عليه السلام – يتغشاه حزن عميق.. يقف أمام جثمان عمه موجوع القلب وقد شمله جلال الحزن وانثالت العبرات فى مقلتيه وفى فؤاده.. قد قتلوه وأشفوا غليلهم، فلماذا يمثلون به هذا التمثيل القبيح.. الرحمة المهداة يقاوم أن تسبقه نظراته إلى الجثمان

المسجى مبقور البطن منزوع الكبد مجدوع الأنف والأذنين!!».

النبى : (متصبرًا) أحتسبك عند الله!.. لـن أصـاب بمثلك أبدًا!.. ما وقفت موقفًا قط أغيظ إلىّ من هذا الموقف!

(للمسلمين) ألا كفن؟

«يفهم أحد الأنصار مراد الرحمة المهداة.. يريد عليه السلام أن يستر الجثمان وأن يوارى ما فعلته أحقاد قريش.. يسارع الأنصارى فيخلع ثوبه ويلقيه على جثمان حمزة.. يحذو حذوه أنصارى آخر..».

النبى : رحمة الله عليك يا حمزة، فإنك كنت كما عَلِمْتُك، فعولاً للخيرات، وصولاً للرحم.

(يلتفت إلى الصحابة) لولا أن تحزن صفية وتكون سُنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير!

«الصحابة يواسون النبى – عليه السلام – تتحجر الدموع فى مآقيهم وتتوقـف الكلمات على ألسنتهم.. لا يدرون ماذا يقولون فى هذا الموقف الجلل.. إنهم ليعرفون أنه ليس عمّه فحسب، وإنما هو أخوه فى الرضاع، ورفيق صباه.. يدركـون كيف أن إسلامـه كان فتحًا.. وكم بذل دفاعًا عن الإسلام وعن الرحمة المهداة..».

النبى : (لصحابته) جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.. (يستأنف آسيًا) لئن ظفرنى الله تعالى علىقريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم..

المسلمون : (وقد رأوا مقدار حزن النبى) والله لئن ظهرنا عليهم يومًا من الدهر لنمثلنّ بهم مُثْلـة لم يمثلها أحد من العرب بأحدٍ قط!

«النبى ﷺ يتغشاه الوحى.. يتنزل عليه الروح الأمين – لا يراه ولا يحسه سواه – فيوحى إليه من كلمات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النحل: الآيات: ١٢٦ – ١٢٨]

(يرتفع الوحى)

النبى : (لصحابته) نصبر ولا نعاقب.. كفوا عن القوم.

«النبى ﷺ يعلن لصحابته التكفير عن يمينه، فيحذون حذوه..».

* * *

«النبى – عليه السلام – والمسلمون فى وقوفهم، يشفق الرحمة المهداة أن ترى صفية بنت عبد المطلب ما حل بأخيها وأن تنظر إليه على هذه الحال، وكان شقيقها لأمها وأبيها.. يستغيث عليه السلام بابنها الزبير بن العوام..».

النبى : (للزبير) يا زبير، الْقها فأرجعْها لا ترى ما بأخيها!

«الزبير بن العوام ينطلق يسعى فى طريق
القادمين من المدينة.. يلاقى أمه قادمة.. يردها
عن الاستمرار فى المسير.. تلكمه فى صدره!!..».

صفية بنت عبد المطلب : (لابنها الزبير وهى تدفعه) إليك عنى، لا أرضى لك!

الزبير بن العوام : يا أمه، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى!

صفية : (فى جلد) ولم؟!.. قد بلغنى أنه قد مُثل بأخى وذلك فى الله قليل! فما أرضانا بما كان من ذلك! لأحتسبنّ ولأصبرن إن شاء الله.

«الزبير يفسح لها مغلوبًا على أمره، يطير إلى الرحمة المهداة.. يسبقها إليه ليبلغه بما كان..».

* * *

النبى : (للزبير) خل سبيلها..

«يستسلم الزبير وقد ملأه الإشفاق على أمه
أن ترى ما بحمزة.. تقترب صفية فى جلد
لم يتوقعه أحد.. تقف على جثمان أخيها،
تسترجع، وتصلى عليه وتستغفر له..».

صفية : (فى جلد وتسليم) إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم اغفر لحمزة وارحمه..

المسلمون : كان سدادًا لنحور العدو، ميمون النقيبة.

* * *

«على مقربة من موضع جثمان حمزة.. يلمح
النبى ﷺ والمسلمون جثمان عبد الله بن جحش،
مجدوع الأنف والأذنين.. قد نهشته مباضع المثلة
القبيحة.. لا يتعرف عليه الناظر إليه إلا بمشقة..

أمام جثمانه يقف وسط المسلمين سعد بن أبي وقاص موجع القلب مشتت الفؤاد، تفيض مع عبراته أنهار الذكريات.. إنه ليذكر ما كان بينهما بأمس.. أخذ كل منهما يدعو الله بالدعاء الذى أحبه.. تضرع سعد إلى الله تعالى أن يكتب له الظفر على رجل شديد البأس تمنى أن يلقاه.. إن سعدًا ليذكر أن عبد الله بن جحش أمَّن على دعائه، ولكنه دعا بدعاء غريب يراه سعد متمثلاً الآن أمام عينيه.. أخذ عبد الله يقول: «اللهم ارزقنى رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حَرَدُه (غضبه)، أقاتله فيك ويقاتلنى - حتى إذا ما قتلنى واستشهدت، يجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك يا الله قلت: يا عبدى، فيم جُدع أنفك وأذنك؟. فأقول: فيك يا الله وفى رسولك، فيقول الله تعالى صدقت.. إن سعدًا تعجب بأمس لهذا الدعاء، وعجبه الآن أكثر؟! ها هو يراه الآن وقد لبى الله دعاءه.. يراه آخر النهار وقد جدعت أنفه وأذناه، ومثل به، يترحم النبى - عليه السلام - وسعد والمسلمون عليه، ويأمر النبى أن يدفن وعمه حمزة بن عبد المطلب فى قبر واحد..».

بعض الصحابة : أين يا رسول الله؟

أحدهم : إن بعض المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم هناك!

النبى : اللهم لا تفعلوا.. ادفنوهم حيث صرعوا!

«تتصاعد الزفرات والأحزان!..»

* * *

«وسط أشلاء القتلى والجرحى بساحة المعركة.. الأصيرم عمرو بن ثابت بن وَقَش مصاب بإصابات غائرة.. فى النزع الأخير يعانى سكرات الموت.. يقترب منه بعض المسلمين من رجال بنى عبد الأشهل..».

أحدهم : (فى دهشة) ما جاء بك يا عمرو؟! أحدب على قومك أم رغبة فى الإسلام؟!

الأصيرم عمرو بن ثابت : بل رغبة فى الإسلام..

الأشهليون : (مرددين) أسلمت؟!

الأصيرم عمرو بن ثابت : آمنت بالله ورسوله..

الأشهليون : (لا يزالون مدهوشين) كنت تقول لنا: لو أعلم ما تقولون حقًّا ما تأخرت عنه!

الأصيرم عمرو بن ثابت : فتح الله علىّ يوم خرجتم لأحد.. كلما سألت عن أحد من بنى أخى قيل بأحد.. بدا لى الإسلام، آمنت بالله ورسوله، ثم أخذت سيفى وحضرت.. (بارتياح) ها هو الله قد رزقنى الشهادة.. إن مت فأموالى إلى محمد يضعها حيث شاء..

«يجود بأنفاسه، المسلمون يوسدونه الثرى.. على وجهه بسمة رضا وارتياح..».

النبى : (وقد أخبره الصحابة خبره) إنه لمن أهل الجنة.

* * *

«قزمان مصاب بجراح غائرة.. يعانى سكرات الموت.. يقترب منه بعض المسلمين لا يخفون إعجابهم بما صنع..»

أحدهم : هنيئًا لك يا أبا الغيداق الشهادة!

آخرون : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر!

قزمان : بمَ تبشرون؟!

المسلمون : بشرناك بالجنة..

قزمان : (آيسًا) ما قاتلت إلا على أحساب قومى.. قاتلنا على أحسابنا!

«قزمان تشتد عليه آلام جراحه.. يخرج سهمًا من كنانته، جعل يتوجأ به نفسه.. فلما أبطأ عليه ما يريد، يمتشق سيفه ويتكئ عليه حتى خرج من ظهره.. تخمد أنفاسه والمسلمون من حوله فى عجب شديد مما فعل!!».

أحدهم : (آسفًا) هو ونيته!!

النبى : (وقد بلغه ما فعل بنفسه) هو من أهل النار!

* * *

«فى القتلى مخيرق اليهودى.. أحد بنى ثعلبة ابن الفطْيَوْن.. عالم من علماء يهود.. عرف رسول الله ﷺ بصفته وغلب عليه إلف دينه.. ساءه أن قعد قومه يهود عن نصرة محمد وفاءً بالعهد الذى بينهم.. قال لهم حين قعدوا عن الخروج لأُحد: إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق». قالوا: «اليوم يوم سبت»! قال لهم: «لا سبت لكم»! عهد بماله إلى من وراءه من قومه، وأوصى له: «إن قتلت هذا اليوم فأموالى إلى محمد يصنع فيها ما أراد».. أخذ سيفه وعدته ولحق بالمسلمين.. رآه المسلمون يقاتل معهم حتى غلبه المشركون

فقتلوه.. جثمانه مسجى ومن حوله النبى – عليه السلام – وصحابته ينظرون إليه فى أسًى وإعجاب!».

النبى : (لصحابته آسيًا) مخيرق خير يهود!

❊ ❊ ❊

«ليس ببعيد.. فتى غض مسجى مقطع الأوصال.. لم يفلح المنون، ولا الأشلاء الممزقة، ولا المثلة القبيحة فى إخفاء بهاء طلعته.. إنه المهاجر إلى الله مصعب بن عمير.. يقف النبى – عليه السلام – والمسلمون فى جلال أمام جثمانه.. ينهمر نهر الذكريات يشمل الجميع.. لا ينافس المهاجرين فى حبه إلا الأنصار.. ألم يكن رسول رسول الله إليهم وأتى معهم للمدينة بعد بيعة العقبة ليبين لهم دينهم؟ ألم يترك كل ما كان يرفل فيه من ترف ونعيم حبًّا فى الله ورسوله حين أبت أمه خِناس بنت مالك إلا أن تحرمه من أموالها جزاء إسلامه!!.. كم كان بطلا مغوارًا فى هذا اليوم الحزين؟!.. إن المسلمين ليذكرون صورته حاملاً اللواء، يد تحمل الراية فى تقديس، ويد تضرب بالسيف فى عنفوان.. ثبت وجالد فلما قطعت يده اليمنى أبى أن يسقط اللواء، فاحتمله بيده اليسرى.. فلما طارت يده اليسرى تلقفه وضمه إلى صدره بعضديه.. لم يسقط منه اللواء إلا بعد أن غلبه

الموت وبات جثةً هامدةً.. ها هو الآن شهيدًا بين يدى الله، يودعونه الثرى، محوطًا بالصلوات والرحمات..».

النبى : (وقد انثالت عبراته) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة، ولا أحسن لمّة منك.. ثم ها أنت ذا أشعث الرأس فى بردة!!

(يلتفت عليه السلام إلى صحابته) إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة!

* * *

«بين القتلى الرفيقان: حُسَيْل بن جابر.. وهو اليمان والد حذيفة، وثابت بن وَقْش.. يتعجب المسلمون من وجودهما بين القتلى.. لم يخرجا مع الخارجين إلى أحد، فما بالهما إذن بين القتلى فى ساحة القتال.. وإنهم لفى دهشتهم يلحق بهم حذيفة بن اليمان، حزينًا آسيًا على ما أصاب أباه.. لقد قتل أمامه، اختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه دون أن يعرفوه.. لم تفلح وسط خضم المعركة صيحات حذيفة: أبى! أبى! كانت السيوف قد نهشت والمنون قد سبق.. علم منه وهو يجود بأنفاسه أنه ورفيقه ثابت بن وَقْش لاما نفسيهما بعد خروج المسلمين على قعودهما فى الآطام مع النساء والصبيان.. يقول أحدهما لصاحبه: لا أبا لك، ما ننتظر.. فوالله ما بقى لواحد منا من العمر ما يبكى عليه..

إنما نحن هامة اليوم أو غدًا.. احتملا سيفيهما ولحقا بأُحد، استشهد ثابت بأيدى المشركين، وكان من أمر حُسَيل ما رآه ابنه حذيفة رأى العين.. تنثال الدموع فى سكينة وجلال.. يتأهب المسلمون لمواراتهما الثرى.. بينما يقف مبهوتًا عقبة بن مسعود ومن أخطأوا معه فى التعرف على «حُسَيل» فأجهزوا عليه وهم يظنونه من الكفار المعتدين!!».

عقبة بن مسعود ومن معه : (لحذيفة معتذرين) ما عرفناه!

آخرون : (مصادقين) صدقوا والله.

حذيفة بن اليمان : (فى سماحة) ما عرفتم ولا قصدتم.. يغفر الله تعالى لكم وهو أرحم الراحمين.

* * *

«فى القتلى أبو سعد خيثمة بن أبى خيثمة.. تمنى الشهادة، وسعى إليها، ونالها.. المسلمون يحيطون بجثمانه والنبى - عليه السلام - يسترجع ويدعو ويستغفر له.. عينه ﷺ قريرة بصاحبه، راضية عنه.. بذل حياته حبًّا فى الله ورسوله، وفداء للإسلام.. ذهب بأمس إلى النبى آملاً راجيًا أن يخرج معه.. يقول له: يا رسول الله لقد أخطأتنى بدر، فلم ألحق بها وكنت والله حريصًا عليها.. ساهمت يومها ابنى فى الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة.. وقد رأيته البارحة فى النوم فى أحسن صورة - يسرح فى

ثمار الجنة وأنهارها وينادينى أن ألحق به أرافقه فى الجنة.. إن النبى – عليه السلام – ليذكر ما تمناه عليه أبوسعد.. يقول إنه قد وجد ما وعده ربه حقًّا، ويسأل الرحمة المهداة أن يدعو الله تعالى أن يرزقه الشهادة، ومرافقته فى الجنة.. ها هو وقد نال ما تمناه، رزقه الله الشهادة لتزف روحه إلى معارج السموات العلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء..».

* * *

«بين أشلاء القتلى والجرحى.. عمرو بن الجموح مسجى على الثرى وقد فاضت روحه ونال ما تمناه.. أراد أولاده أن يغنوه عن الخروج فاستجار برسول الله ليأذن له، أرضى خاطره أنه أذن.. كان رغم عرجته كالسهم الجارف وسط المعمعة الصاخبة.. يدعو ربه: «اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى».. يتمنى على الله – كما قال لنبيه المصطفى – أن يخطر بعرجته فى الجنة..».

النبى : (يتأمل جسد صاحبه فى إشفاق وأسى) كأنى أنظر إليك تمشى برجلك هذه صحيحة فى الجنة.. (يلتفت للصحابة) انظروا، فاجعلوا عمرو بن الجموح مع عبد الله بن عمرو بن حرام فى قبر واحد.. فإنهما كانا فى الدنيا متحابين متصافيين..

بعض الصحابة : يا رسول الله، إن هند بنت عمرو بن حرام قد حملت أخاها عبد الله بن عمرو، وابنها خلاّد بن عمرو بن الجموح تريد المدينة.. وأرسلت من يطلب جثمان زوجها عمرو بن الجموح.. تريد أن تقبرهم (تدفنهم) فى المدينة..

النبى : ادفنوا القتلى فى مصارعهم!

«يطير أحد الصحابة فى أثر هند لتعود بالشهيدين إلى باحة أُحُد..».

* * *

«بعد بضع ساعة.. فى مشهد جليل تظلله الملائكة، نبى الله - عليه السلام - واقف يشرف على دفن الحبيبين المتصافيين، عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام.. يوجه المسلمين أن يجعلوهما فى قبر واحد.. يقف وسط الصحابة جابر بن عبد الله.. تنثال عبراته، يبكى أباه عبد الله بن عمرو بن حرام..».

أحد الصحابة : (مواسيًا جابر) كان والله يقاتل قتال مودع وشهيد!

جابر بن عبد الله : (يغالب عبراته) وعد فأوفى.. (مفسرًا) أنبأنى بأمس أنه مستشهد فى يومه هذا!!

«تغلبه عبراته!..»

النبى : (مواسيًا) ابكوه أو لا تبكوه.. فإن الملائكة لتظله بأجنحتها!

* * *

«بجانب من الساحة، بقريب من مصرع حمزة وعبد الله بن جحش.. جثمان مسجى يتعجب المسلمون لماذا نجا من المثلة.. يزول

العجب حين يتعرفون عليه.. إنه حنظلة بن أبى عامر.. أتته الحماية من المثلة من أبيه الملقب بأبى عامر الفاسق حليف المشركين.. على كفره غلبته عاطفة الأبوة فطلب إلى مشركى قريش ألا يمثلوا به.. يقول لهم: «إنه ابنى، كان بارًا بالوالد، شريف الخلق.. حنظلة لا يُمثَّل به وإن كان خالفنى وخالفكم، فلم يألُ لنفسه فيما يرى خيرًا.. «إن المسلمين ليذكرون فى هذا المشهد الجليل كيف ترك حنظلة عرسه وعروسه حين تنادى الناس للخروج.. كان قد تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول.. ما إن سمع الهاتفة حتى انطلق ليلحق بالنبى والمسلمين.. لحقهم بأُحد وصاحب العزم الأكبر يسوى الصفوف.. يتذاكر المسلمون كيف أوشك حنظلة أن يجهز على أبى سفيان حين ضرب فرسه بسيفه فاكتسعت الفرس (تعثرت) وهوى أبو سفيان إلى الأرض يستنجد بالقرشيين أن يغيثوه من حنظلة!! يجيره شداد بن الأسود فيضرب حنظلة بالرمح غيلة!! المسلمون يجهزون أخاهم للدفن فى مكان مصرعه..».

النبى : (وقد خفق خفقة) إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المُزن فى صحاف الفضة..

بعض أهله : ما شأنه؟!

صحابى : إنه غسيل الملائكة.. أخبرت عروسه أنه خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة!

النبى : (حانيًا) فلذلك غسلته الملائكة.. إن صاحبكم غسيل الملائكة.

* * *

«باحة أُحد وقد فرغ النبى - عليه السلام - والمسلمون من دفن الشهداء ونجدة المصابين.. يتهيأون للعودة إلى المدينة وقد شملهم جلال الموقف.. حانت ساعة وداع الأحباب الذين طواهم الثرى..».

النبى : (ناظرًا إلى مدافن الشهداء) أيها الناس زوروهم، وأُتوهم، وسلموا عليهم.. فو الذى نفسى بيده، لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة، إلا ردوا عليه السلام.

* * *